Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(ا) الموسيقى التى تحدثها الحروف بترتيبها ومخارجها ، وحركاتها ومناسباتها لما معها من كلمات ، حتى تصبح الكلمة مصدر نغم ورنين يهز النفس، ويستأثر بالمشاعر، وتهيىء وجدان المتلقى لاستقبال ما تتجه له الكلمة من معنى ، وما يفيض به المعنى من مضامين .

(ب) المعنى الذى تحمله الكلمة لتصل به بين مشاعر الإنسان وبين عقله .

(جـ) الدقة فى التصوير المعنوى وما يترتب عليه من الإبداع فى تلوين الخطاب ، وترديده بين ألوانه المختلفة ، فيوادع النفس مرة ، ويجاذبها أخرى، ويعمد إلى طرائف المعانى فيسوقها إليها وإلى شتى وجوه البيان فيوردها عليها ، حتى يتمكن من السيطرة التامة الكاملة على جوانبها ، وحتى تصبح تلك النفس — من تفضيلها له وموافقتها إياه — كأنها هى الراغبة فيه ، القاصدة إليه التى تحاول أن يتصل أثرها بالكلام، وليس الكلام هو الذى يجىء إليها بهدف معالجتها والتأثير فيها(١) .

مع أن النسق البليغ يجب أن يشتمل على هذه الأسس الثلاثة، إلا أنه يرقى فى ميدان البلاغة تبعا لوضوح الأساس الثالث فيه ، حتى إذ كانت الدقة فى التصوير المعنوى ، والإبداع فى التلوين البيانى شائعا فى كل جوانب الكلام بحيث لا تفتقده فى جهة واحدة من جهاته ، بل بحيث لا يقل فى جهة عنه فى جهة أخرى .. أحس الإنسان أمام مثل ذلك الكلام بالعجز الذى لا أمل فى اجتيازه ، إلى جواز إحساسه بالافتتان به .

وإنما كان لهذا الأساس الثالث تلك الأهمية لأنه فى الحقيقة هو الذى كان يتراءى للعربى ولا يتمكن من الوصول إليه فى تعبيراته . فصوت الموسيقى — وهو الأساس الأول — من الأصوات الطبيعية فى تركيب لغة العرب، وإنما هو يتفاوت بين الكمال والنقصان .

وصوت الفكر — وهو الأساس الثانى — لم يكن صعبا عليهم أن يغنوا عليه فى كثير مما جادت قرائح أدبائهم .

أما البعيد القريب منهم فهو هذا الصوت الثالث، فقد كانوا يرونه فى تصوراتهم أملا،

---

(١) انظر البيان والتبين جـ ١ ص٧٥ ، ص٨٨ ، ودلائل الإعجاز ص٤٥ وما بعدها بتحقيق المراغى .